

المحاضرة 09: العوامل المؤثرة في اختيار استراتيجيات الخطاب:

يحكم اختيار المرسل لاستراتيجية دون أخرى عاملين أساسيين هما: المقاصد والسلطة.

إذ تكمن وظيفة اللغة في تحقيق التفاعل بين طرفي الخطاب، و الهدف من هذا التفاعل بلوغ القصد من الكلام، والقصد في اللغة "استقامة الطريق، قصد يقصد قصدا فهو قاصد، وطريق قاصد: سهل مستقيم".¹

ويعرّفه (الجوهري) بقوله: "القصد إتيان الشيء تقول: قصدته وقصدت له، وقصدت قصده: نحوت نحوه".²

فغاية المرسل هي إفهام المرسل إليه، "ويشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة منها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته العلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها، وعلى الإجمال معرفته بالمواضيع التي تنظم إنتاج الخطاب".³

ويمكن اعتبار الخطاب إحدى الوسائل التي تؤثر في الأفراد، إذ يمكن أن يمتلك الإنسان السلطة بمجرد التلّفظ به، وترتبط هؤلاء الأفراد مجموعة من العلاقات قد تكون غير متكافئة، ممّا يلزم المرسل أخذها بعين الاعتبار في بناء خطابه واختيار استراتيجيته، إمّا باستعماله لسلطته أو بالتنازل عليها، "ومن تمام السلطة لإنجاز الخطاب الاعتماد على المكان المادي لتفعيلها، فسلطة المعلم تكتسي قوتها في المدرسة بشكل عام، في الفصل بشكل خاص،

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 355.

² أبو نصر اسماعيل الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، ص 944.

³ ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 183.

فالفصل هو الذي يمنح المعلم بصفته مرسلًا فرصة إعطاء التوجيهات، وكذلك القاضي تظهر سلطته داخل المحكمة، لأنها هي التي تعطي خطابه صفة الفعل المنجز".⁴

ولذلك فإن السلطة تظهر خاصّة في الأمكنة التي يتواجد فيها المرسل أو المؤسسات التي يعمل فيها، والتي قد يتنازل عنها في المحيط الخارجي تبعا لخصائص المرسل إليه وظروف السياق، والمرسل بالنسبة للسلطة هو أحد اثنين: "إمّا مالك لها قبل التّلفظ بالخطاب، أو أنّه لا يمتلكها ويسعى إلى إيجادها بخطابه".⁵

ومصادر السلطة متعدّدة منها: رتبة المرسل داخل البيت مثل: الأب، الأخ الأكبر...، وكذلك الوظيفة والمركز في المجتمع، فهي "ظاهرة اجتماعية وليست سياسية فقط، ويقصد بالسلطة الاجتماعية التواصل من خلال علاقات تقام مع الآخرين أو الظفر بطاعتهم".⁶

ولا تتمحور السلطة حول المرسل فقط، وإنّما تتجاوزها إلى كلّ العناصر السياقية التي تحكم التفاعل مثل المرسل إليه واللغة والمجتمع.

⁴ ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 222.

⁵ المرجع نفسه، ص 223.

⁶ عبد الله ناصف، السلطة السياسية ضرورتها وطبيعتها، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص 8.